قطرة من آيات الله
سبحانه وتعالى

المملكـــة الأردنيـــة الهاشـــمية
رقـــم الإيداع لـــدى المكتبـــة الوطنيـــة
(٢٠١٠/١٠/٤٠٥٠)

التميمي، سعدي احمد محمد
قطرة من آيات الله ســبحانه وتعالى/ ســعدي احمد محمد التميمي- عمـــان:المؤلـــف، ٢٠١٠

( ) ص.

ر. إ. : ٢٠١٠/١٠/٤٠٥٠ .

الواصفات : الثقافة الإسلامية // القرآن الكريم// الوعظ والإرشاد/

▪ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصيف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخري.

قطرة من آيات الله

سبحانه وتعالى

الطبعة الثانية

إعداد

الدكتور سعدي أحمد التميمي

٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

١. إهداء ٧

٢. مقدمة الطبعة الأولى ٩

٣. مقدمة الطبعة الثانية ١٣

٤. الفصل الأول: آيات الله سبحانه وتعالى ١٥

٥. الفصل الثاني: الموت ٣٠

٦. الفصل الثالث: الحوادث: ٥٥

أولاً: حوادث السقوط ٥٦

ثانياً: حوادث الطيران ٧٢

ثالثاً: حوادث السيارات ٨٦

رابعاً: حوادث الانتحار ٩٤

خامساً: حوادث الغرق ١٠٣

سادساً: حوادث المواليد ١٠٨

سابعاً: أناس دفنوا أحياء ١١٩

ثامناً: حوادث متفرقة ١٢٦

تاسعاً: هؤلاء جاء أجلهم ١٤٣

٧. الخاتمة ١٤٩

إهـداء

إلى سكان قطاع غزة الأفاضل

إلى الشهداء الأبرار، والمسؤولين والرؤساء الأحرار، والمجاهدين وحملة السلاح وكل المواطنين في قطاع الصمود والشموخ والعزة، قطاع غزة، الذي طبقت سيرته كل أرجاء الأرض بفضل صمودكم الغير مسبوق في التاريخ.....تُرى أين كان يمكن أن تصل إليه قضية اغتصاب فلسطين لولا صمودكم التاريخي ؟.

جزاكم الله عنا كل خير ووفقكم في كل مساعيكم لاستعادة الوطن السليب وتحرير القدس والأقصى الشريف.

تحضرني في هذه اللحظة، أبياتٌ من قصيدة مطولة قالها الشاعر صالح جودت في الذكرى الثانية لنكسة حزيران (عام ١٩٦٧) يمجد فيها المقاومة الفلسطينية، تصلح لأن تقال في سكان قطاع غزة في هذا الزمان... قال فيها:-

يا فتح يا نفس الإله ويـــا مرجعـــة كلامـــه

يا غضبة الليث الهصور إذا الكلاب غزت إجامه
عودي بعون الله خصم الله واقتحمـــي زحامـــه
إن جنَّ ليلٌ فاحرميه بحد ســـيفك إن ينامـــه
أو هلّ صبحٌ فاحرميه الشمس بل كوني ظلامه
لا تجنحي للسلم إلاّ إن ختمت بـــه انهزامـــه
وتركته شبحا يجرجر في تراجعـــه حطامـــه
والله ينـــصر بـــائع الـــدنيا ويبلغـــه مرامـــه

النصر قريب إن شاء الله
سعدي التميمي

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله نبدأ، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه نُنيب:

أخي القارئ الكريم، أختي القارئة الكريمة، السلام عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه.

تُطالعنا وسائل الإعلام من حين إلى آخر، بأخبار مقتضبةٍ مفادها أن شخصاً ما قد تعرض لحادثٍ خطير جداً، ولكنه نجا من الموت وبأعجوبة. نعم هي أُعجوبة لكل من نظر إليها نظرة سطحية ومر عليها مرور الكرام كما يقولون، ولكنها – والحقُّ يُقال– إنها معجزة إلهية لكل من يتمتع ببصيرةٍ إيمانية عميقةٍ، ويؤمن بقضاء الله وقدره إيماناً لا تشوبه شائبة.

وإلاّ كيف نفسّر بقاء شاب مظليّ على قيد الحياة، بعد أن قفز من الطائرة وهي على ارتفاع يزيد على سبعمائة متر، وفشل في فتح مظلته، وارتطم بالأرض فتكسرت عظامه، وتمزقت أحشاؤه، ولكنه استجاب للعلاج، وخرج من المستشفى ليروي لنا ما حدث له؟!.

وكيف نفسر أيضاً نجاة طفلةٍ لا يزيد عمرها عن أربعِ سنواتٍ، بعد أن سقطت بها الطائرة، وتحولت تلك الطائرة إلى كتلةٍ من اللهب، واحترق جميع ركابها وعددهم (١٥٤) راكباً، وبقيت هي وحدها على قيد الحياة؟!

وهناك أيضاً قصة الطفلة التي كان عمرها يوماً واحداً عندما وقع زلزال المكسيك الشهير عام ١٩٨٥، وتهدم مستشفى الولادة الذي كانت فيه، وبعد أن

مكثت بضعة أيام تحت الأنقاض أخرجوها وأسعفوها، ولا زالت تعيش حياة طبيعية إلى يومنا هذا؟.

كلما قرأت أو سمعت خبراً مثل هذه الأخبار، كنت أغرق في بحرٍ من التفكير العميق، ثم تنتابني مسحة من الاطمئنان النفسي والسعادة، ولا أدري ما هو مصدر هذه الأحاسيس..... ربما كنت أشعر أن الله جلت قدرته قد من عليّ بمزيدٍ من الإيمان بقضائه وقدره، ولاشك أن التفكر في قدرة الخالق سبحانه وتعالى هو لون من أرقى ألوان العبادة التي تُدخل على النفس الأمان والاطمئنان، وتجلب لها السعادة من مكامنها [1].

وربما يكون مصدر الاطمئنان النفسي هو أن الله سبحانه وتعالى – وهو اللطيف بعباده- قد كفاني مهمة التفكر وبذل الجهد في المحافظة على كل ما أملك، وعلى حياتي، فما دمت على يقين تام بان الله جلت قدرته قد حدّد مسبقاً ساعات عُمري في هذه الحياة الدنيا، فَلِمَ التخوف من حوادث الدهر؟ ولم التقاعس والتهرب من الموت و...و؟.

وقد قادني تفكيري إلى محاولة جمع ما أستطيع جمعه من مثل هذه الحوادث المثيرة للدهشة، ووضعها في كتاب على أمل أن تعطي القارئ الكريم جرعة قوية من الإيمان، وفعلاً بدأت في تجميع هذه القصص من الصحف اليومية، والمجلات الدورية، على شكل قصاصات من الورق وخلال فترة لا تزيد على ثلاثين شهراً،

(١) في الآيتين ١٩٠ و ١٩١ من سورة آل عمران يصف الحق سبحانه وتعالى الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض بأنهم أولوا الألباب

تجمع لديّ أكثر من مئتي قصةٍ أو خبر، وقمت باختيار أفضلها، وتبويب ما تم اختيارُهُ كما هو مبين في هذا الكتاب، والذي أضعه بين يديك- عزيزي القارئ الكريم- وكلي أمل أن تجد فيه الفائدة المرجوة.

وقد وجدت أيضاً أنه من المناسب أن أفتتح هذا الكتاب بفصلين عن موضوعين لهما علاقة بهذه الحوادث:

أولهما: تحت عنوان «آيات الله».

وثانيهما: تحت عنوان «الموت».

لأن معظم الحوادث المدرجة في هذا الكتاب لها علاقة بالموت، فهي إما عن أناس تعرضوا لحوادث مميتة ولكنهم نجوا من الموتِ، أو أُناس تعرضوا لحوادث بسيطةٍ ولكنها أودت بحياتهم.

أما الأهداف المرجو تحقيقها من إعداد هذا الكتاب فهي:-

- إعطاء القارئ الكريم مزيداً من الإيمان بالله وقضائه وقدرهِ، وبالتالي مزيداً من الاطمئنان والراحة النفسية – إن شاء الله .
- محاولة إقناع أولئك الذين ينسبون كل ما يحدث في هذا الكون إلى الصدفة بدل الإيمان بوجود الله، ووجوب عبادته وحده لا شريك له، وأنه جلّت قدرته هو الخالقُ والمدبرُ، فإن استطعنا استدراج البعض منهم إلى حظيرة الإيمان، فإننا سننال الأجرَ والثوابَ إن شاء الله.
- يمكن للخيرين أن يستعملوا ما ورد في هذا الكتاب من قصص وحوادث كأساس يُبنى عليه كتب أفضل في المستقبل إن شاء الله – فتصبح الفائدة مستمرة ودائمة، فكل من قرأ الحوادث الواردة في هذا الكتاب،لابد وأن

يتذكر انه سمع أو قرأ أو ربما خبر بنفسهِ حوادث خارقة للطبيعة، تُدلل على قدرة الخالق سبحانُه وتعالى، وعلى إحكام تدبيره لهذا الكون.

أسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير الإسلام والمسلمين، إنه سميعٌ مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سعدي أحمد التميمي

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الذي لا يُبدأ إلا باسمه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وعلى كل من سار على دربه، وبعد:

أخي القارئ الكريم، أختي القارئة الكريمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في مقدمة الطبعة الأولى أوردنا طبيعة المادة المدرجة في هذا الكتاب، ومصادرها التي جمعت منها وتبويبها، وأهداف هذا لكتاب ولا حاجة لإعادة هذه التفاصيل في هذه المقدمة، بل أكتفي بالقول إن العمل الذي بدأناه لإعداد الطبعة الأولى استمر بكل تفاصيله لإضافة المزيد من آيات الله عز وجل لإعداد هذه الطبعة وبنفس التبويب. فما هو مدرج في هذه الطبعة هو كل ما جاء في الطبعة الأولى من أحداث مضافٌ إليها ما تم جمعه مؤخراً.

نريد أيضاً أن نضيف تعليقاً على بعض ما قاله الزملاء الذين قرأوا الطبعة الأولى علّنا نضيف فيها بعض الفائدة للجميع.

يقول أحدهم لو أن أحداً من الملحدين، عياذاً بالله، قرأ في إحدى الصحف اليومية خبراً يقول: «إن امرأة أصابتها نوبة اكتئاب شديد، فألقت بطفلتها الرضيعة من شباك في الطابق الخامس من العمارة التي تسكنها، وسقطت الطفلة على الأرض، ولما رفعوها وجدوها سليمة من كل أذى، فكيف يشعر حين ينهي قراءة هذا الخبر؟ لابد وأن ينتابه إحساسٌ غريبٌ عليه، ويبدأ يشك في اعتقاده أن كل ما يحدث في هذا الكون هو محض «صدفة» كما يقولون، وأن هناك إلهاً يدبر الأمر. هذه اللحظات من الإيمان بالله سبحانه وتعالى تتبخر إذا استمر في قراءة الأخبار

العادية في الصحيفة.

ولكن لو قرأ هذا الخبر في كتاب«قطرة من آيات الله عز وجل» واستمر في قراءة أخبار أخرى فيها من الإعجاز الشيء الكثير ترسَّخ الإيمان في قلبه رويداً رويداً، ومع كل خبر يقرأه، حتى يترك الإلحاد، ويدخل باب الإيمان بالله جل جلاله ويتأكد من أن كل ما يحدث في هذا الكون ما هو إلا من تدبيره جل جلاله، وهذه من أهم فوائد هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ويقول البعض: ليس كل ما يكتب في الصحف ووسائل الإعلام يكون صحيحاً، أي ربما تكون هذه الحوادث أكاذيب ملفقة أو من أوهام المراسلين.

وللإجابة على هذا الكلام نقول: ربما كان هذا يحدث في سالف الأيام، أما اليوم، ومع وجود هذا التقدم في وسائل الاتصالات وغيرها من وسائل التحري عن الكذب، فلا يجرؤ مراسل أن يلفق الأكاذيب حتى لا يتعرض للعقوبة، ولا يجرؤ صاحب صحيفة أن ينشر أخباراً كاذبة حتى لا يفقد ثقة القراء، ويدعم هذا القول ما نقرأه في معظم هذه الأخبار من تقارير الأطباء الذين أشرفوا على علاج الذين تعرضوا للحوادث المميتة، لذا نأمل ونرجو الله أن يكون كل ما قيل عن هذه الحوادث صحيحاً وأن تكون كل هذه الحوادث قد وقعت فعلاً.

ونعيد ما سَبَقَ أن قلناه في مقدمة الطبعة الأولى إنه من واجب الخيرين من الناس أن يعمموا ما ورد في هذا الكتاب من معلومات عن آيات الله سبحانه وتعالى ويضيفوا عليها ما سمعوا من حوادث مماثلة لتعم الفائدة على مر السنين إن شاء الله تعالى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سعدي التميمي

الفصل الأول

آيات الله سبحانه وتعالى

وردت كلمة «آية» في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفةٍ نذكر منها:-

الآيات القرآنية:

نحن نعلم أن القرآن الكريم الذي هو بين أيدينا اليوم مقسم إلى «سور» وعددها ماية وأربعَ عشرة سورة، وكل سورةٍ تتكون من آياتٍ ولكل آية رقم، وهذه هي الآيات القرآنية. وهذا التقسيم لا نجده في أي كتاب آخر، وهو ولاشك موضوع لحكمةٍ إلهية تيسر تدارس هذا الكتاب المعجزة

والأمثلة على الآيات القرآنية كثيرة وكثيرة جداً، نذكر منها قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٠٦] صدق الله العظيم وقوله سبحانه وتعالى أيضاً وهو أصدق القائلين: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١] صدق الله العظيم.

الآيات الكونية:

وهي كل ما خلق الله جلت قدرته في هذا الكون وسخره لخدمة هذا الإنسان الذي هو خليفته في الأرض. وتشمل هذه المخلوقات الأجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم والكرة الأرضية، وكل ما هو موجود عليها من بحارٍ وأنهارٍ ويابسةٍ وجبال، وكل الكائنات الحية سواء كانت نباتات أو حيوانات برية أو بحرية.

ويدخل ضمن الآيات الكونية أيضاً الظواهر الطبيعية، كالرياح وما تأتي به من غيومٍ وأمطارٍ وبرقٍ ورعدٍ، وكذلك الجاذبية والكهرباء، وكثير كثير غيرها، منها ما اكتشفنا ومنها مازال مبهماً علينا، فسبحان خالق الأزواج كلها، سبحان الله المنعم، وصدق الله العظيم ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨].

ويكفي أن نتذكر أن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سمواتٍ طباقاً، أي الواحدة فوق الأخرى، ولا زال هذا الإنسان المتبجح والمدعي العلم عاجزاً عن سبر غور السماء الدنيا والتي نحن جزء منها. ثم يكفي أن نتأمل في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥:٧٦] صدق الله العظيم.

فعندما يَصِفُ «العظيم» وهو الله أن هذا شيء عظيم تتجلى أمامنا عظمة هذا القسم، وهذا الأمر الذي أقسم عليه، وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾

يعني أننا لا نعلم الآن ولن نعلم مواقع هذه النجوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.وفيما يلي بعض الآيات القرآنية التي وصف الحق سبحانه وتعالى فيها ما خلقه من نعمٍ لبني البشر بأنها آيات:-

ففي الآية ١٦٤ من سورة البقرة ورد ذكر عددٍ من هذه المخلوقات في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]صدق الله العظيم.

وقوله سبحانه وتعالى في الآيتين الثالثة والرابعة من سورة الرعد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٣:٤] صدق الله العظيم.

ونعود ونقول الآيات الكونية هي: كل ما خلق الله في هذا الكون، بما في ذلك الإنسان نفسه، ولا يستطيع كائن من كان أن يعدد هذه المخلوقات فهي من نعم الله

علينا، والتي يتوجب علينا أن نحمده ليل ننهار على هذه النعم ونسأله سبحانه وتعالى أن يحشرنا مع الحامدين والشاكرين.

الآيات المعجزة:

وردت كلمة (آية) في القرآن الكريم أيضاً بمعنى (معجزة) فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعله خليفته في الأرض وبين له طريق الخير وأمره بإتباعه وبين له طريق الشر وأمره باجتنابه وجعله حراً في اختياره. ويقول الحق سبحانه وتعالى في خلق الإنسان، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢:٣] صدق الله العظيم.

واختار الله جل شأنه الأنبياء والرسل وأيدهم بالمعجزات لتساعدهم في إقناع أقوامهم بوجود إلهٍ واحدٍ أحد، ووجوب عبادته وترك كل ما يعبدون من مخلوقات لا تضر ولا تنفع وكلمة معجزة كما عرفتها قواميس اللغة العربية تعني: «الأمر الخارق للعادة ويعجز البشر أن يأتوا بمثله». ويطول الحديث ويتشعب لو أردنا التعرض بالشرح ولو بإيجاز لبعض المعجزات التي جاء بها الأنبياء والرسل، ولكن ربما يكون من المفيد أن نذكِّرَ ببعض هذه المعجزات كلما سنحت فرصة، لأن الناس في هذا الزمان بهرتهم الاختراعات الحديثة، فاعتبروا أن وصول الإنسان إلى القمر، واختراع الحاسوب، وإجراء العمليات الجراحية لنقل بعض أعضاء الجسم، وما إلى

ذلك من إنجازات علمية هي معجزات خارقة للطبيعة، ولكن أين هذه المعجزات من آيات الله التي أيد بها الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فهذا سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام يُلقى في النار المتأججة فلا يُحرق إلا الحبل الذي كبلوه به، وسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان يتكلم مع الطير والجن، ويسخرهم للقيام بمهام يعجز عنها البشر (نقل عرش بلقيس في طرفةِ عينٍ من اليمن إلى مملكته) ويتحكم في سير الرياح سرعة واتجاهاً، فهل من علمائنا في هذا الزمان من يستطيع مثل هذا؟.

أما سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، فقد كان مولده وكلامه وهو في المهد وإشفاؤه للمرضى الميؤوس من شفائهم بإذن ربه وإحياؤه للموتى جزءاً يسيراً من فيض كبير من المعجزات السماوية. كان يعمل من الطين شكلاً كالطير، ثم ينفخ فيه فيصبح طيراً مُغرداً أمام الناس بإذن الله. وكان ينظر في وجه الرجل، فيعرف ما خزن ذلك الرجل في بيته من أغذية، فهل يستطيع علماؤنا عملاً مثل هذا؟.

وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام جاء إلى فرعون وقومه وهو يحمل العديد من المُعجزات، لعل أشهرها تلك العصا التي كان يُلقيها فتتحول بإذن ربه إلى ثعبان مخيف يبتلع كل ما جاء به السحرة من حبال وعصي. وعندما تعقبه فرعون ليقتله ومن معه وطاردهم إلى البحر، أمَرَهُ ربه أن يضرب البحر بعصاه، ولما فعل ما أمر به ربه انفتح لهم في البحر «طريقاً يبساً» (جافة أو ليست موحلة) وعبر موسى ومن معه بأمان فأي قوة هذه التي تجعل الماء يتخلى عن سيولته لفترة محددة، ثم يعود لسيولته ثانية، فينجو من أراد لهم النجاة ويهلك أعداء الله؟

وسيدنا محمد ﷺ جاء بالعديد من المعجزات والتي تزخر بها كتب السيرة ولكن معجزته التي كانت ولا زالت تبهر العقول فعلاً، والتي لم يسبق لأي نبي أن جاء بمثلها، فهي معجزة الإسراء والمعراج، فقد عُرِجَ به صلوات الله عليه وسلامه إلى سماوات لم يبلغها إنس ولا جان، ولا حتى الملائكة المكرمون كسيدنا جبريل عليه السلام. وقد رأى أفضل الصلاة والسلام عليه في هذه الرحلة السماوية المباركة ما هو أغرب من الخيال ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨]. صدق الله العظيم.

جميع المعجزات المذكورة أعلاه وكثير كثير غيرها هي معجزات حسية، رآها أو سمع بها من أرسل إليهم الرسل، فآمن من آمن وكفر من كفر، ونحن نؤمن بها لأنها وردت في القرآن الكريم بوضوحٍ تامٍ لا لبس فيه. وقد انتهى مفعول تلك المعجزات وزالت آثارها.

أما المعجزة الخالدة والتي بقيت إلى يومنا هذا، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فهي القرآن الكريم. هذا الكتاب السماوي المقدس، نزل منجماً على سيدنا محمدﷺ، هذا النبي الأمي، خلال فترة تُقارب ثلاثة وعشرين عاماً، وتحدى به المصطفى عليه الصلاة والسلام كل العرب، في زمانٍ كانت فيه القبائل العربية تعتز وتفاخر بشعرائها وخُطبائها وتقيم المهرجانات الخطابية كل عامٍ، وتعلق المميز من القصائد الشعرية على جدران الكعبة الشريفة.

عندما سمع العرب ما جاء به القرآن من كلام عربي مبين، أسقط في ايديهم، فهو ليس بالشعر وليس بالنثر فيه قوة بيان ورصانة لم يألفوها من قبل، ولما تحداهم

القرآن أن يأتوا بسورة من مثله عجزوا عن ذلك، وقالوا كما قال أمثالهم في سالف العصور: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

وحاول البعض منهم تقليد القرآن ولكنهم فشلوا واستهزئ بهم. لقد وجدوا في أسلوب هذا القرآن لوناً جديداً من الأدب الذي لا قبل لهم به... فهو يتنقل في صيغة بين الماضي والحاضر والمستقبل، بين المفرد والجمع، فيزيده هذا التنقل قوة بيانٍ وجمال أسلوب ودقة تعبير.

ولا ننسى بهذه المناسبة قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، عندما علم أن أخته وزوجها قد اعتنقا الدين الجديد، فثارت ثائرته وهرع إليهما ليقتلهما، ولكن يشاء المولى عز وجل أن تكون أخته ساعة وصوله بيتها مشغولة بقراءة القرآن فبهره ما سمع، وأخذ يسترق السمع وإذا به يهدأ ويدخل البيت مستزيداً من الكلام الذي كانت تقرأه، ثم خرج من عندها يطلب الرسول عليه الصلاة والسلام ليعلن إسلامه.

لست مؤهلاً للكتابة عن إعجاز القرآن الكريم. فهذا يتطلب ضمن أشياء أخرى- إلماماً تاماً بمختلف فروع اللغة العربية ولكن هناك كمٌّ هائل من المراجع القيمة في هذا الموضوع: ولعل من أحسنها ما كتبه وسجله فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي حول خواطره في تفسير القرآن الكريم. ولكن إذا سمح لي بالاجتهاد، فإني أرغب في طرح فكرة أعتقد أنها هامة جداً:

فمن المعروف أن الله سبحانه وتعالى كان يرسل الأنبياء إلى أقوامهم ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، وكان جلّت قدرته يؤيد الرسل بالمعجزات لتساعدهم على إقناع من أرسلوا إليهم.

ومن المعروف أيضاً بالنص القرآني والحديث النبوي الشريف أن سيدنا محمد ﷺ هو آخر الأنبياء(١). ومن هنا كان من الضروري أن يزود النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم بآية أو معجزة خالدة، تبقى دليلاً واضحاً لكل بني البشر الذين يأتون بعد سيدنا محمد ﷺ وإلى أن تقوم الساعة، يبقى دليلاً واضحاً على وجود الله ووجوب عبادته وحده لا شريك له، وما قول الحق سبحانه وتعالى مخاطباً سيدنا محمد ﷺ.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨] صدق الله العظيم.

إلا دليلاً على أن هذا القرآن قد نزل ليكون دستوراً ومصدر نورٍ وهدايةٍ لكل بني البشر، فكلمة (كافة الناس) تعني لجميع من يطلق عليهم كلمة (ناس) إلى أن يتوقف بنو البشر عن التكاثر أي إلى قيام الساعة.

إذن فعلينا نحن العرب المسلمين أن نسمع الناس، كل الناس، سواءٌ كانوا مسلمين أو غير مسلمين عرباً أو غير عرب، أن هذا القرآن الكريم هو المصدر

---

(١) قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٤٠] وقول المصطفى ﷺ «لا نبي بعدي».

الوحيد الذي يزودهم بالعلم اليقين عن أمور دينهم ودنياهم. ففيه أنباء من سبقونا من الأمم، وما حل بمن كذب بالرسل، وفيه الردود الشافية والكافية لكل استفساراتهم، وما يختلج في صدورهم من تساؤلات حول من خلقنا، ولماذا خلقنا، وما هو المصير. وما أحوج الناس إلى مثل هذا الإرشاد... فما الحل؟.

هل توقفت معجزات السماء بانتهاء فترة الأنبياء؟

للإجابة على هذا السؤال نقول كلا (وهذا هو اجتهادنا) أما الدليل فنستقيه من قول الحق جل جلاله، وهو أصدق القائلين في سورة الإسراء آية: ١٠١) بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾. صدق الله العظيم

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات الكريمة: إن الآيات التسع كانت: العصا، واليد، والسنين، (وتعني القحط والجدب)، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدمّ[1].

ونلاحظ أن من بين هذه الآيات التسع هناك ثلاث منها لا زالت تعم مناطق شاسعة من العالم حتى يومنا هذا، وهي: الجراد، والقحط والفيضانات المدمرة (الطوفان) ولعل في هذه الكوارث التي يبتلي المولى عز وجل بها من حين لآخر لعبرةً لمن أراد أن يتفكر في قدرة الخالق ويتنبه إلى أن الله سبحانه وتعالى قادر على

(١) مختصر ابن كثير: (المجلد الثاني صفحة ٤٠٣/ محمد علي الصابوني/ دار القرآن الكريم/ بيروت- لبنان. ١٩٨١

أن يهلك كل من على وجه هذه الأرض، إذا امتدت هذه الكوارث لتشمل مناطق أوسع.

فهذا المزارع مثلاً، يحضر أرضه للزراعة على أحسن وجه ويختار أفضل ما هو متوفر من بذار وأسمدة وآلات زراعية، ويستخدم أفضل الطرق وأنسب المواعيد للزراعة، ويرعى زرعه بالري والوقاية من الآفات، وبينما هو غارق في أحلامه وتمنياته بالحصول على غلة وفيرة، يبعث الله سبحانه وتعالى الجراد الزاحف، فيحيل أرضه إلى حقول مقفرة، خاليةٍ من كل أثر للحياة خلال ساعات قليلة.

وما هذا إلا مثلٌ على قدرة الخالق جل شانه يذكر به عباده في كل زمان ومكان. فهذه الحشرة الصغيرة لا زالت تعمل في أرض الله كما كانت في قديم الأزمان آية من آيات الله، رغم كل ما أعده علماء هذا العصر لها من وسائل مكافحة، شملت استعمال أحدث طرق الاتصالات لمراقبة تحركاتها، وشملت أيضاً أشد المبيدات فتكاً بالحشرات، وأفضل آلات الرش بما في ذلك الطائرات، ورغم كل هذا نجد أن هذه الحشرة الصغيرة تنتقل بأعداد لا حصر لها من بلدٍ إلى آخر وعبر المحيطات من قارة إلى أخرى، فمن أين لها هذه المقدرة على هذا التحرك والتكاثر الهائل لو لم تكن من جنود الله سبحانه وتعالى، ولله جنود السماوات والأرض؟؟

والقحط الناجم عن انحباس الأمطار سنة بعد أخرى هو أيضاً كان ولا يزال من آيات الله الكبرى. وقد ورد ذكر القحط في القرآن الكريم أكثر من مرة. نذكر منها ما ورد في سورة (يوسف عليه السلام آية: ٤٨) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ

شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ صدق الله العظيم ففي زمن سيدنا يوسف عليه السلام مرت فترة قحطٍ انحبست فيها الأمطار سبع سنين متوالية، ثم تلاها عام أغيث فيه الناس بالمطر، وقصة سيدنا يوسف مع إخوته في تلك الفترة معروفة.

وفي سورة الأعراف أيضاً بيَّن الحق سبحانه وتعالى أن آل فرعون ابتلوا بالقحط الشديد، فقال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] صدق الله العظيم.

إذن فذكر انحباس الأمطار لفترات طويلة، وما يترتب عليه من قحطٍ ومجاعات كانت من آيات الله في زمن الأنبياء ليذكر الناس بضعفهم وقلة حيلتهم أمام قدرة الخالق الرازق.

وفي زماننا هذا أصيبت مناطق شاسعة وعديدة من العالم بالجفاف الشديد، وحملت إلينا وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة الكثير من الأخبار والصور المحزنة عن ضحايا الجفاف في العديد من دول إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وهذا دليل على أن آيات الله إلى خلقه لا زالت مستمرة، فهل من مُدِّكر؟.

عندما نرى صور الأطفال والنساء والشيوخ الذين قضهم الجوع الشديد، فاستنزف كل ما على أجسادهم من شحمٍ ولحمٍ، وحتى بعض العظم، علينا أن نتذكر أن ما حدث لهذه الكتل البشرية المنكوبة، يمكن أن يحدث لنا، إذ ليس هناك من مفر من قضاء الله وقدره، وعلينا أن نحافظ على كل قطرة ماء في حوزتنا، ونحمد الله على كل قطرة ماء يسوقها الكريم جلت قدرته إلينا.

كما أن انحباس الأمطار يؤدي إلى جفاف يهلك الزرع والضرع، كذلك فإن هطول الأمطار بغزارة ولمدة طويلة يؤدي إلى فيضانات تدمر كل شيء. وهذه الفيضانات كانت من آيات الله الكبرى. وما أروع ما ورد في القرآن الكريم من وصف بداية طوفان سيدنا نوح عليه أفضل الصلاة والسلام، حين قال الحق سبحانه ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر:١١:١٢]صدق الله العظيم.

فبأمر من الله نزل الماء من السماء بقدر محدد، وبأمره جل شأنه تفجر الماء من باطن الأرض أيضاً بقدر محدد، وأدى هذا الماء مهمته وبعد ذلك أمر الحق جل جلاله الماء بالتوقف عن هذه المهمة. فيقول سبحانه وتعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:٤٤]صدق الله العظيم.

انظر إلى هذا الإعجاز القرآني الباهر، كلمات قليلة جداً، تصف لنا نهاية حادثة ربما كانت أهم حادثة مرت على هذه الكرة الأرضية، وهي طوفان نوح عليه السلام، ولكن لم العجب والمتحدث هو الله جل شأنه؟

وكان الطوفان أيضاً من آيات الله التي أيد الله بها نبيه سيدنا موسى عليه السلام. فقد ورد هذا في (سورة الأعراف آية: ١٣٣) وفيها يقول الحق جل جلاله:

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ صدق الله العظيم.

نستدل من هذه الآيات الكريمة على أن الله سبحانه وتعالى كان يبتلي الناس بالفيضانات المدمرة ليذكرهم بضعفهم وقلة حيلتهم أمام قدرته جل شانه، وفي زماننا هذا لا يكاد يمر عام واحد دون حدوث مثل هذه الفيضانات المدمرة وفي كل بقاع الأرض، خاصة في: بنغلاديش، والصين، وأستراليا، واليابان، والفلبين، وباكستان، وأمريكا، والبرازيل، وكثير غيرها. وقد شاهدنا بعض هذه الفيضانات وقد دفنت قرى بأكملها تحت سيول من الطين، ولله في خلقه شؤون.

ونجد في القرآن الكريم أيضاً صوراً من ألوان العذاب والكوارث التي حلّت بأقوام كذبوا أنبياء الله لما جاؤوهم بالهدى ودين الحق. فقوم لوطٍ خسف الله بهم ديارهم، وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة وقوم هود سلط الله عليهم ريحاً شديدة وباردة ثمانية أيام متتالية، فنخرت أجسادهم وجعلتها كألواح الخشب المتآكل، وقومُ صالح دمرهم الله بالصيحة والزلزلة الشديدة.

ولكن في زماننا هذا نشاهد من حين إلى آخر كوارث مماثلة إلى حد ما.

فالزلازل المدمرة التي حدثت في العامين الماضين في إيران وروسيا والصين أهلكت عشرات الآلاف من السكان، ودمرت بيوتهم وطرقهم وسدودهم، كما أن البراكين التي تثور من حين إلى آخر، وتقذف بالصخور المنصهرة إلى ارتفاعات خيالية، تأتي على كل ما تمر به سيول الحمم المنصهرة وتحيله إلى رمادٍ، ونشاهد أيضاً آثار

الأعاصير التي تهب على المناطق الساحلية فتهدم البيوت، وتقتلع الأشجار، وتلقي بالقوارب الراسيات في الماء إلى البر، وكذلك الزوابع المتحركة تأتي في بعض المناطق على شكل رياح هوجاء، فتسير في حركة دائرية تلف كل ما تمر به حتى السيارات الكبيرة.

لاشك أن هناك وجه شبه بين مسببات الكوارث التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وبين مسببات الكوارث التي تحدث في زماننا هذا، مما يدل على أن الله جل وعلا يرسل آياته في كل زمان ومكان، سواء كان هناك رسل أم لم يكن.

الكوارث المذكورة أعلاه تُعَدُّ كوارث رئيسية لأنها تؤثر على مناطق شاسعة وعلى أعداد كبيرة من الناس. وهناك كوارث أقل حجماً مثل الحرائق، وسقوط الطائرات، وتصادم القطارات، وتصادم السيارات وانهيا ر الدور أو المناجم، وكثير غيرها.

ويأتي بعد ذلك حوادث أقل ضرراً تودي بحياة فردٍ واحدٍ أو اثنين، مثل: السقوط من مكان مرتفع، أو التعرض لصدمة كهربائية صاعقةٍ، أو رصاصة طائشة، وما إلى ذلك.

جميع هذه الحوادث هي من آيات الله يصيب بها من يشاء ليتعظ الآخرون وكل من يؤمن بقضاء الله وقدره يعلم علم اليقين أن كل ما يحدث من حوادث هو مقدر ومكتوب عند الله منذ الأزل، ولا راد لقضاء الله سبحانه وتعالى.

غير أن هذه المعجزات تظهر أحياناً على شكل نجاة من الموت أو نجاة من – موت محقق- كما يحلو للبعض أن يسموها. ومثل هذه المعجزات هو موضوع هذا

الكتاب كما ذكرنا في المقدمة. ففي مدة لا تزيد على ثلاثين شهراً تمكنت من تجميع مالا يقل عن مئتي حادثة أشبه ما تكون بالمعجزة وقد جمعت هذه الأخبار المذهلة من عددٍ محدود جداً من المصادر.

أضف إلى هذا فإنّ ما يُنشر في الصحف ما هو إلا جزءٌ يسير جداً من الحوادث التي تقع فعلاً في هذا العالم.

والآن إذا استطعنا أن نجمع ما يقرب من مئتي حادثة غريبة يمكن اعتبارها آية من آيات الله سبحانه وتعالى خلال مدة وجيزةٍ جداً من عمر الإنسان على وجه الأرض ومن منطقة محدودة جداً، فما هو عدد الحوادث المماثلة التي وقعت في كل بقاع الأرض وخلال مئات الألوف من السنين؟.

ومن هنا جاء اختيارنا لعنوان هذا المخطوط «قطرة من آيات الله» – لأن الحوادث المدرجة فيه لا تمثل إلا نقطة ماء واحدةٍ مأخوذةٍ من بحرٍ متلاطم الأمواج. وهذه الآيات يرسلها الحق جلّت قدرته في كل زمانٍ ومكانٍ ليدلل على وجوده ووجوب عبادته، وهنيئاً لمن اتعظ بما يحدث لغيره من الناس.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا ويهدينا إلى كل ما فيه صلاح أمرنا إنه سميع مجيب.

الفصل الثاني

الموت

في هذا الفصل نريد أن نُذكرك عزيزي القارئ ببعض الحقائق عن الموت. لماذا؟ لأن الحوادث المدرجة في هذا الكتاب لها علاقة بالموت. فهي حوادث خطيرة جداً تعرض لها أناس، لكنهم نجوا من الموت، أو حوادث بسيطة جداً تعرض لها آخرون ولكنها أودت بحياتهم.

أما أهم النقاط التي نريد أن نتطرق إليها باختصار – إن شاء الله – فهي ما يلي:

تعريف الموت:

الموت هو الحقيقة الثابتة في هذا الكون، فكل كائن حي لابد وأن يموت مهما طال عمره. وللموت تعريفات علمية يعرفها العلماء، وله دلائل معروفة لديهم مثل: توقف القلب عن العمل مما يؤدي إلى انقطاع الأكسجين عن الدماغ وما إلى ذلك من أعراض وإشارات، ولكن نحن العوام نفهم الموت على أنه انفصال الروح عن الجسد انفصالاً لا رجعة بعده، وهذا مهم جداً، لأن هناك كثير من الناس الذين ادعوا أن شخصاً ما قد مات ثم عاد إلى الحياة، وهذا طبعاً ليس بالموت، لأن من شروط الموت خروج الروح من الجسد، وعدم العودة له ثانيةً إلا بإذن الله (كما سنرى لاحقا- إن شاء الله). ويقول فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله: «إذا الجسم برد، والدم في العروق جمد، فقد مات الإنسان» فهذا تعريف للموت في أبسط صورة.

والموت هو نقض الحياة كما أن الهدم هو نقض البناء، وقد ضرب فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي مثالاً لهذا فقال: إذا أردنا بناء عمارةٍ مثلاً، فإن أول ما نبني هو الطابق الأول، ثم الطابق الذي فوقه، وهكذا إلى أن يكتمل الطابق العلوي، وإذا أردنا هدم هذه العمارة أو نقض هذا البناء، فإن أول ما نهدم هو الطابق العلوي، ثم الذي تحته حتى نهدم الطابق الأرضي.

ولو تتبعنا كيف خلق الله الإنسان (سيدنا آدم) كما ورد في القرآن الكريم لوجدنا أن مراحل خلق الإنسان هي صورة معكوسة لما يحدث لهذا الإنسان عندما يموت، كما أن الهدم هو صورة معكوسة للبناء. ففي خلق سيدنا آدم عليه السلام، كان هناك أولاً التراب، ثم الطين، ثم تحول الطين إلى ما يشبه الفخار، ثم نفخ الله سبحانه وتعالى في هذا الفخار من روحه فكان سيدنا آدم، ومنه خُلِقت حواء ومنهما تناسل بنوا البشر إلى يومنا هذا.

ثم إذا تتبعنا المراحل التي يمر بها الإنسان من ساعة موته إلى أن يتحول إلى تراب، لوجدنا أن هذه المراحل هي صورة معكوسة لمراحل خلق سيدنا آدم المذكورة أعلاه، فأول خطوة هي خروج الروح من الجسد. وبعد ذلك يتصلب هذا الجسد (الجثة) ويفقد مرونته، وفي القبر يبدأ هذا الجسم في التحلل والتفسخ. ويتحول إلى مادة لزجة كالطين، وبمرور الزمن يتبخر الماء من هذه المادة وينتهي كما بدأ إلى تراب.

إذن نستطيع أن نستخلص من الموت دليلاً واضحاً على كيفية خلق الإنسان، ونحاور المُلحدين الذين لا يؤمنون بما جاء في القرآن حول هذه القضية. وقد أخبرنا

الله سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه العزيز. وهو الذي يعلم كل ما جرى وكل ما يجري، وكل ما سيجري في هذا الكون إلى يوم البعث، أعلمنا جل شأنه أنه سيأتي أناس، وسماهم (المُضلين) ليقولوا لنا هكذا (وجدت) الأرض والسماوات وهكذا (تطور) الإنسان فقد ورد في (سورة الكهف آية: ٥١) ذكرهم في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ صدق الله العظيم.

وفعلاً، وبعد مئات السنين من نزول هذه الآية الشريفة قامت فئة من العلماء بوضع علم «التطور» (Evolution) وساقوا إلينا النظرية تلو الأخرى حول كيفية تكوين الكرة الأرضية وكيفية نشأة الحياة عليها، وأجهدوا أنفسهم في تجميع الأدلة على صحة نظرياتهم، فجمعوا الصخور والحفائر من البحار والجبال والصحارى، وقالوا: إن الأرض كانت كتلة ملتهبة، انفصلت عن كواكب أخرى، وتصاعد منها بخارٌ كثيف، وعندما ارتفع هذا البخار إلى طبقات الجو الباردة تكثف وعاد إلى الأرض مطراً غزيراً، واستمرت هذه العملية آلاف السنين حتى برد سطح الأرض، وظهرت فيه منخفضات امتلأت بالماء، فكانت البحار وجفت مرتفعاتٌ فكانت السهول والهضاب والجبال.

وفي البحار زعموا أن الأملاح المذابة في الماء كانت هي مصدر الحياة على الأرض، فبمرور آلاف السنين تكونت في مياه البحار خيوط مادة الحياة الأولية، أي خيوط ال د. ن. أ (DNA) وهي المادة التي تتكون منها الصبغيات، والمعروفة باسم الكر وموسومات، والتي تنتظم عليها عوامل التوارث أي الجينات.